نطق غير المألوف نطقه في القرآن الكريم - دراسة موضوعية

Pronunciation is not uncommon uttered in the Koran - study objectively

د. عبد الله إبراهيم رحيم الهيتي
جامعة الانبار / كلية العلوم الإسلامية
D.Abdullah Ibrahim Rahim al-Hiti
Anbar University -College of Islamic Sciences

د. ماجد محمد خليفة القيسي
جامعة الانبار / كلية العلوم الإسلامية
D.Majed Mohammed Khalifa Al-Qaisi
Anbar University -College of Islamic Sciences

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه إلى يوم الدين وبعد ....
فان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

وبهذين الأصلين اهتدت الأمة قديما ، وهما سبيل نجاحها ونجاتها في سائر الأزمان والأحوال ، من تمسك بهما رشد واستقام ، ومن ضل عنهما غوى وهوى .

ويزداد يقين الأمة يوما بعد يوم أنه لا خلاص لها من هذا الواقع الذي تعيشه ، والبؤس الذي تحياه، لتعود إلى سابق عهدها إلا بأن تجعل القرآن الكريم سبيل نجاحها ونجاتها ، وحبل خلاصها ، وهاديها من حيرتها ، ومنقذها من رقدتها ، به تحيا ، وفي ضوئه تسير، وعلى منهجه تموت قال تبارك وتعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1]

وانسجاما مع هذه القناعة ، وتفاعلا مع هذا اليقين طفقنا نتأمل القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا ينفذ بحر علمه الغزير ، والتماسا لمعرفة دلالاته ، والبحث عن هداياته ، واستمرارا للمنهج الذي قررنا أن نسير عليه في كتابة البحوث في هذا المجال ، وجدنا من المناسب أن نبحث في موضوع من المواضيع الكثيرة والمعجزات الباهرات التي يحتويها هذا الكتاب العزيز، وقد آثرنا أن يكون موضوع البحث في معجزة من المعجزات الربانية التي لم يألفها البشر، فكان عنوان البحث (نطق غير المألوف نطقه في القرآن الكريم _ دراسة موضوعية) ....

واقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة ....

[1]) سورة الحشر آية / ٧ .

أما المقدمة : فذكرنا فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث.
أما التمهيد : فذكرنا فيه تعريفا بالموضوع وقسمناه إلى قسمين ....
الأول مفهوم النطق : عرفنا فيه بالنطق لغة واصطلاحا وذكرنا بعض الألفاظ ذات الصلة بالنطق .
الثاني مفهوم المألوف : عرفنا فيه بالمألوف لغة واصطلاحا .
أما تقسيم المباحث فكان على النحو الآتي :
المبحث الأول : نطق الكتاب .
المبحث الثاني : نطق الجوارح .
المبحث الثالث: نطق الصبي في المهد .
المبحث الرابع : نطق الحيوانات وقد احتوى هذا المبحث على أربعة مطالب .
المطلب الأول : نطق الطير .
المطلب الثاني : نطق الهدهد .
المطلب الثالث : نطق النملة .
المطلب الرابع : نطق الدابة .
أما الخاتمة : فذكرنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج ، و ذكرنا في نهاية البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا المتواضع هذا ، والحمد لله أولا أخيرا ...

التمهيد

التعريف بالموضوع

أولا: **مفهوم النطق**.

١) : **تعريف النطق لغة** :

(نطق) النون، والطاء، والقاف أصلان صحيحان : أحدهما كلام أو ما أشبه، والآخر جنس من اللباس . [٢]

فمن الأول : نطق الناطق ينطق نطقا : تكلم . والمنطق : الكلام [٣] _ وهو موضوع بحثنا _ .
وكلام كل شيء : منطقه، وقد يستعمل المنطق في غير الإنسان [٤]
كقوله تعالى : (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) [٥]

٢) : **تعريف النطق اصطلاحا** :

لا يختلف تعريف النطق في الاصطلاح عن معناه اللغوي [٦]

---

[٢])ينظر : معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٤٠ (مادة نطق) .
[٣])ينظر : لسان العرب ١٠/ ٣٥٤ (فصل النون) .
[٤]) ينظر : المصدر نفسه ٣٥٤/١٠ (فصل النون) .
[٥]) سورة النمل آية / ١٦ .
[٦]) ينظر : قواعد الفقه ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي / ٥٣٨ .

وقال علماء التفسير :
النطق التعارف : الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان ، قال تبارك وتعالى :
(مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) [٧]
ولا يكاد يقال إلا للإنسان ، ولا يقال لغيره إلا على سبيل التبع ، نحو : الناطق والصامت ، فيراد بالناطق ماله صوت ، ولا يقال للحيوانات ناطقا إلا مقيدا ، وعلى طريق التشبيه [٨]

٣) : **الألفاظ ذات الصلة ب (النطق)** :

ذكر أهل التفسير أن للنطق ألفاظا ذات صلة وهي :

- الخلق : يعني : النطق ، ومنه قوله تبارك وتعالى : (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [٩] ، أي : أنطقكم [١٠]

- العبارة : هي اسم مصدر لفعل عبر ، يقال : (عبر عن ما في نفسه) ، أعرب وبين ، وعبر عن فلان ، تكلم عنه ، والعبارة : الكلام الذي يبين ما في النفس من معان ، يقال : هو حسن العبارة [١١]والصلة بين النطق والعبارة أن النطق أعم من العبارة .

ثانيا: **مفهوم المألوف** .

١) : **تعريف المألوف لغة** :

(ألف) الهمزة ، واللام ، والفاء : أصل واحد ، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضا . [١٢] والألف : معروف ، والجمع : الآلاف ، وقد الفت الإبل ، ممدودة ، أي : صارت ألفا ، وألفت القوم : صيرتهم ألفا ، وألفتهم صيرتهم ألفا بغيري ، وألفوا : أي : صاروا ألفا .... وكي شيء ضممت بعضه إلى بعض آلفته تأليفا
ويقال : آلفت هذه الطير موضع كذا ، وهن مؤلفات لأنها لا تبرح [١٣]
ومنه قوله تبارك وتعالى : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) [١٤]
والمألف : الشجر المودق الذي يدنو إليه الصيد لإلفه إياه فيدق إليه [١٥]

---

[٧]) سورة الصافات آية / ٩٢ .
[٨]) ينظر : المفردات / ٨١١ (مادة نطق) .
[٩]) سورة فصلت آية / ٢١ .
[١٠]) ينظر : نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي البغدادي / ٢٨٤ .
[١١]) ينظر : المصباح المنير ٢/ ٣٨٩ مادة (عبر) .
[١٢]) ينظر : معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٩ (مادة ألف) .
[١٣]) ينظر : تاج العروس ٢٨/٢٣ وما بعدها ، (باب ألف) .
[١٤]) سورة قريش آية / ١ .
[١٥]) ينظر : معجم مقاييس اللغة ١/ ١٣٢ مادة (ألف) .

٢) : **تعريف المألوف اصطلاحا** :

- الألف : في اصطلاح أهل التفسير، اجتماع مع التئام ، يقال : ألفت بينهم، ومنه : الألفة ، ويقال : للمألوف : إلف وأليف [١٦] .
- الألفة : اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاشر [١٧] .
- الألفة : عند السالكين ، هي مراتب المحبة ، وهي ميلان القلب إلى المألوف [١٨]

المبحث الأول

نطق الكتاب

الكتاب : في الأصل مصدر ، ثم سمي المكتوب فيه كتابا ، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه [١٩]

وقد جاء القرآن الكريم ، إن الكتاب ناطق لكن نطقه تدركه العين كما أن الكلام كتاب لكن يدركه السمع [٢٠]

قال تبارك وتعالى : (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [٢١]

وفي المقصود بالكتاب في هذه الآية الكريمة ثلاثة أقوال :

الأول : انه القرآن الكريم يدلكم على ما فيه من الحق فكأنه شاهد عليكم [٢٢]

الثاني : انه اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من سعادة وشقاء ، خير وشر ، قاله مقاتل وهو معنى قول مجاهد[٢٣]

الثالث : أنه كتاب الأعمال الذي يكتب الحفظة فيه أعمال العباد ويشهد عليكم بما تضمنه من صدق أعمالكم ، قاله الكلبي [٢٤]

ولما أخبر سبحانه وتعالى بالجزاء ، بين كيفية ما به يطبق بين كتاب الإنزال وكتاب الأعمال ، فما حكم به كتاب الإنزال أنفذه الكبير المتعال ، فقال مشيرا إلى كتاب الإنزال بأداة القريب لقربه وسهولة فهمه : (هَذَا كِتَابُنَا) أي : الذي أنزلناه على السنة رسلنا (يَنْطِقُ) أي : يشهد شهادة هي في بيانها كالنطق (عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) أي : الأمر الثابت الذي يطابقه الواقع من أعمالكم ، ذلك بأن

---

[١٦]) ينظر : المفردات/ ٨١ ، (مادة ألف)
[١٧]) ينظر : التعريفات / ٣٤ .
[١٨]) ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٠٦ .
[١٩]) ينظر : المفردات / ٦٩٩ (مادة كتب) .
[٢٠]) ينظر : المصدر نفسه / ٨١٢ .
[٢١]) سورة الجاثية آية / ٢٩ .
[٢٢]) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة / ٤٠٥ ، تفسير الماوردي ٥/ ٢٦٨ .
[٢٣]) ينظر : تفسير الماوردي ٥/ ٢٦٨ .
[٢٤]) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي ٢/ ٢٧٣ .

يقول : من عمل كذا فهو كافر ، ومن عمل كذا فهو عاصي ، ومن عمل كذا فهو مطيع ، فيطبق ذلك على ما عملتموه فإذا الذي أخبر به الكتاب مطابق لأعمالكم لا زيادة فيه ولا نقص ، كل كلي يطبق على جزئية سواء بسواء كما نعطيكم ذلك في ذلك اليوم فينكشف أمر جبلاتكم ، وما وقع منكم من جزئيات الأفعال لا يشذ عنه من ذرة ، وتعلمون أن هذا الواقع منكم مطابق لما أخابر به الكتاب الذي أنزلناه فهو حق لأنه الواقع طابقه ، هذا نطقه عليكم وأما نطقه لكم فالفضل : الحسنة بعشر أمثالها إلى ما فوق ذلك .[٢٥]

وإسناد النطق إلى الكتاب مجاز عقلي [٢٦] وإنما تنطق بما في الكتاب ملائكة الحساب ، أو استعير النطق للدلالة نحو قولهم : نطقت الحال ، والمعنى : إن فيه شهادة عليهم بأن أعمالهم مخالفة لوصايا الكتاب أو بأنها مكتوبة في صحائف أعمالهم على التأويلين في المراد بالكتاب، ولتضمن ينطق معنى (يشهد) عدي بحرف (على) .

ولما كان المقام للتهديد اقتصر فيه على تعدية ينطق بحرف (على) دون زيادة ، ولكم إيثارا لجانب التهديد .[٢٧]

وقد جاء هذا المعنى أيضا في قوله تبارك وتعالى (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [٢٨]

ففي هذه الآية يخبر الله سبحانه وتعالى عن عدله في شرعه على عباده في الدنيا ، أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها ، أي : إلا ما تطيق حمله والقيام به وأنه يوم القيامة يحاسبهم بأعمالهم التي كتبها عليهم في كتاب مسطور لا يضيع منه شيء، ولهذا قال تبارك وتعالى : (وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) يعني : الأعمال ، (يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) أي : بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع. (وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) أي : بزيادة عقاب أو نقصان ثواب.

وقيل : (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أي : لا يبخسون من الخير شيئا .[٢٩] وأما السيئات فيعفو ويصفح عن كثير منها لعباده المؤمنين [٣٠]

المبحث الثاني

نطق الجوارح

لا شك أن نطق أعضاء الإنسان مما لا يؤلف ، لكن القرآن الكريم أشار إلى نطق أعضاء الإنسان يوم القيامة فقال تبارك وتعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [٣١]

---

[٢٥]) ينظر: نظم الدرر ١٨/ ١٠٥ .
[٢٦])ينظر : التعريفات / ٢٠٣ .
[٢٧])ينظر : التحرير والتنوير ٢٥/ ٣٦٨ _ ٣٦٩ .
[٢٨]) سورة المؤمنون آية / ٦٢ .
[٢٩]) ينظر : تفسير البيضاوي ٤/ ٩١ .
[٣٠])ينظر : تفسير ابن كثير ٥/ ٤٨١ .
[٣١]) سورة النور آية / ٢٤ .

قال الإمام الطبري (رحمه الله تعالى) : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم يوم القيامة ، وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب ، عند تقرير الله إياه بها فيختم الله على أفواههم ، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فان قال قائل : وكيف تشهد عليهم ألسنتهم حين يختم الله على أفواههم ؟ قيل : عني بذلك أن ألسنة بعضهم تشهد على بعض ، لا أن ألسنتهم تنطق وقد ختم على الأفواه) [٣٢]

و ذكر الإمام الرازي (رحمه الله تعالى)مسألة في كيفية نطق الأعضاء فقال: (وعندنا البينة ليست شرطا للحياة فيجوز أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما .... وفي تأويل الآية وجهين :

الأول : أنه سبحانه وتعالى يخلق في هذه الجوارح هذا الكلام ، فتكون تلك الشهادة من الله تعالى في الحقيقة إلا أنه سبحانه أضافها إلى الجوارح توسعا .

الثاني : أنه سبحانه يبن هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه ويلجئها أن تشهد على الإنسان وتخبر عنه بأعماله ، .... وهذا أقرب إلى الظاهر ، لأن ذلك يفيد أنها تفعل الشهادة) [٣٣]

ونظير الآية التي نحن بصدد تفسيرها ، قوله تعالى : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [٣٤]

والمعنى : اليوم نطبع على أفواه المشركين ، وذلك يوم القيامة (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ) . بما عملوا في الدنيا من معاصي ، (وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) قيل : إن الذي ينطق من أرجلهم : أفخاذهم من الرجل اليسرى (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) في الدنيا من الآثام [٣٥]

وهاتان الآيتان : تبين حال الكفار والمنافقين يوم القيامة، حين ينكرون ما اجترموه في الدنيا، ويحلفون ما فعلوه ، فيختم الله على أفواههم ويستنطق جوارحهم ما عملت

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ تَبَسَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: _أَلَا تَسْأَلُونِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتُ؟_ فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تَظْلِمَنِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُقْبَلُ عَلَيَّ شَهَادَةَ شَاهِدٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَيَقُولُ: أَوْ لَيْسَ كَفَى بِي شَهِيدًا وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؟ قَالَ: فَيُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ مَرَّاتٍ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَتَكَلَّمُ أَرْكَانُهُ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُمْ وَسُحْقًا، عَنْكُمْ كُنْتُ أُجَادِلُ) [٣٦]

---

[٣٢])تفسير الطبري ١٩/ ١٤٠ ، وينظر : تفسير القرطبي ١٢/ ٢١٠ .
[٣٣]) تفسير الرازي ٢٣/ ٣٥٤ .
[٣٤]) سورة يس آية / ٦٥ .
[٣٥])ينظر :تفسير الطبري ٢٠/ ٥٤٤ .
[٣٦]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب الأهوال ٤/ ٦٤٤ رقم الحديث (٨٧٧٨) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

والخلاصة : أن في هذه الآيات ونحوها كما تـأتي الإشارة ، زجرا لهم ، وكبت لكلماتهم التي ستنطلق من أفواههم ، ليعتذروا بها الله تعالى ، وليتبرءوا بها من أنفسهم، وما جنته أيديهم أو يحاولوا بها إلقاء التهمة على غيرهم ....

وفي كل هذا مجال للتنفس منهم .... وكلا فانه لا متنفس لهم ، ولو بالكلمة ، ومما يضاعف في إيلامهم وحسرتهم أن يقوم الشهود عليهم بإثبات جريمتهم _من أنفسهم_ فتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم .... إنهم شهود أربعة ، تتم بهم الشهادة على مرتكبي الكبائر....

وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ *)[٣٧]

إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب ، وسلطان الله الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب ، وهم يوصمون بأنهم أعداء الله ، فما مصير أعداء الله؟ إنهم يحشرون ويجمع أولهم على آخرهم وآخرهم على أولهم كالقطيع إلى أين؟ إلى النار، حتى إذا كانوا حيالها وقام الحساب ، إذا شهود عليهم لم يكونوا لهم في حساب ، إن ألسنتهم معقودة لا تنطق، وقد كانت تكذب وتفتري وتستهزئ ، وإن أسماعهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم ، لتستجيب لربها طائعة مستسلمة ، تروي عنهم ما حسبوه سرا، فقد يستترون من الله ، ويظنون أنه لا يراهم وهم يتخفون بنواياهم ، ويتخفون بجرائمهم ، ولم يكونوا ليستخفوا من أبصارهم وأسماعهم وجلودهم. وكيف وهي معهم ؟ بل كيف وهي أبعاضهم ؟ وها هي ذي تفضح ما حسبوه مستورا عن الخلق أجمعين ، وعن الله رب العالمين ، يا للمفاجأة بسلطان الله الخفي، يغلبهم على أبعاضهم فتلبي وتستجيب .[٣٨]

قوله تبارك وتعالى :(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا)

فإذا هي تجيبهم بالحقيقة التي خفيت عليهم في غير مواربة ولا مجاملة .

(قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)

أليس هو الذي جعل الألسنة هي الناطقة؟ وإنه لقادر على أن يجعل سواها ، وقد أنطق كل شيء فهو اليوم يتحدث وينطق ويبين .

(وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

فإليه المنشأ وإليه المصير، ولا مفر من قبضته في الأول وفي الأخير.

---

[٣٧]) سورة فصلت آية / ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ .

[٣٨]) ينظر : في ظلال القرآن ٥/٣٦١٨ .

وهذا ما أنكروه بالعقول ، وهذا ما تقرره لهم الجلود ، وقد تكون بقية التعليق من حكاية أقوال أبعاضهم لهم. وقد تكون تعقيبا على الموقف العجيب ...

(وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ)

فما كان يخطر ببالكم أنها ستخرج عليكم ، وما كنتم بمستطيعين أن تستتروا منها لو أردتم ،(وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ)

وخدعكم هذا الظن الجاهل الأثيم وقادكم إلى الجحيم [٣٩]....

فليست الأيدي والأرجل وحدها هي التي تنطق وتشهد على أصحابها ، بل كل جارحة فيهم تشهد عليهم بما كان منها ، حتى الجوارح كلها ، فلا يكون لهم حجة تنطق بها الألسنة [٤٠]

وهذا ما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى:(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

كما تمت الإشارة إليه في بداية المبحث ....

المبحث الثالث

نطق الصبي في المهد

الصبي : من لم يبلغ الحلم [٤١]ويطلق الصبا على معان منها : (الصغر والحداثة ، والصبي الصغير دون الغلام ، أو من لم يفطم بعد ، أو الصبي منذ ولادته إلى أن يفطم) [٤٢]

ومن المعلوم أن نطق الصبي قبل أن يفطم مما لا يؤلف ، وقد بين القرآن الكريم أن من معجزات نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وآياته البينات نطقه في المهد وهو صبي ....

قال الله تبارك وتعالى : (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) [٤٣] يعني به : مضجع الصبي في رضاعه . [٤٤]

وقد نطق (عليه السلام) بعد ميلاده ، ولم تتكلم أمه مريم قط ، لأن ما حدث أمر فوق منطقها ، وأمرها بالصمت عندما يسألونها _ كما تفيد قصتها _ وأن تشير إلى المولود الذي في المهد .

قال الله تبارك وتعالى : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي

---

[٣٩])ينظر : في ظلال القرآن ٥/ ٣١١٨_٣١١٩ .
[٤٠])ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ١٢/ ٩٤٧_٩٤٨ .
[٤١])ينظر : المفردات /٤٧٥ (مادة صبب) .
[٤٢])ينظر : لسان العرب ٤/ ٤٥٨ ، مادة (صغر)
[٤٣]) سورة آل عمران آية / ٤٦ .
[٤٤])ينظر : تفسير الطبري ٦/ ٤١٧ .

جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ*) [٤٥]

وقد جاءت هذه الآية الكريمة ضمن سلسلة من الآيات في قصة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) ، نقف من خلالها على ذكر نطق نبي الله عيسى (عليه السلام) وهو صبي ، وفي ذلك يقول أهل التفسير :

لما اطمأنت مريم (عليها السلام) بما رأت من الآيات والدلائل ، وسلمت لأمر الله تبارك وتعالى ، واستسلمت لقضائه أتت بعيسى (عليه السلام) إلى قومها ، كما قال الله تبارك وتعالى : (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) [٤٦] أي : لما برئت مريم من نفاسها جاءت به قومها تحمله من المكان القصي ، فلما رأوا الولد معها ، حزنوا وأعظموا الأمر واستنكروه جدا ، وقالوا منكرين : يا مريم ، لقد فعلت أمرا عجيبا عظيما منكرا خارجا عن المألوف وهو الولادة بلا أب . وكانوا أهل بيت صالحين .[٤٧]

قال الله تبارك وتعالى : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ، أي : فأشارت إلى عيسى (عليه السلام) أن يكلمهم ، وقد اكتفت بالإشارة ولم تأمره بالنطق لأنها نذرت للرحمن صوما عن الكلام ، فقالوا لها متهكمين بها ، ضانين أنها تزدري بهم وتهزأ ، كيف نكلم طفلا ما زال في المهد ؟ أي : فراش الرضيع .[٤٨]

قال السدي : لما أشارت إليه غضبوا ، وقالوا : لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها [٤٩]

يقول سيد قطب : (فَأَشارَتْ إِلَيْهِ) فماذا نقول في العجب والغيظ الذي ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرها : (قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)

ولكن ها هي ذي الخارقة العجيبة تقع مرة أخرى . (قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتانِيَ الْكِتابَ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ، وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) .

وهكذا يعلن عيسى (عليه السلام)عبوديته لله تعالى ، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة ، وليس هو إلها كما تدعي فرقة ، وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهم ثلاثة كما تدعي فرقة أخرى ، ويعلن أن الله جعله نبيا ، لا ولدا ولا شريكا ، وبارك فيه ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته ، والبر بوالدته

---

[٤٥]) سورة مريم آية / ٢٩ _ ٣٠ _ ٣١ _ ٣٢ _ ٣٣ _ ٣٤ .
[٤٦])سورة مريم آية / ٢٧ .
[٤٧]) ينظر : تفسير القرطبي ١١/ ٩٩ .
[٤٨])ينظر : تفسير القرطبي ١١/ ١٠١ _ ١٠٢ .
[٤٩]) ينظر: تفسير ابن كثير ٥/ ٢٢٨ .

والتواضع مع عشيرته ، فله إذن حياة محدودة ذات أمد ، وهو يموت ويبعث ، وقد قدر الله له السلام والأمان والطمأنينة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا....والنص صريح هنا في موت عيسى وبعثه ، وهو لا يحتمل تأويلا في هذه الحقيقة ولا جدالا.ولا يزيد السياق القرآني شيئا على هذا المشهد ، لا يقول: كيف استقبل القوم هذه الخارقة ؟ ولا ماذا كان بعدها من أمر مريم وابنها العجيب، ولا متى كانت نبوته التي أشار إليها وهو يقول :

(آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) ذلك أن حادث ميلاد عيسى هو المقصود في هذا الموضع ، فحين يصل به السياق إلى ذلك المشهد الخارق يسدل الستار ليعقب بالغرض المقصود في أنسب موضع من السياق.

بلهجة التقرير، وإيقاع التقرير....[٥٠]

قالوا : إنما منعت من الكلام لأمرين : أحدهما : أن يكون عيسى هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في إزالة التهمة عنها، وفي هذا دلالة على تفويض الكلام إلى الأفضل...

والثاني: كراهة مجادلة السفهاء ، وفيه أن السكوت عن السفيه واجب[٥١]وقد بينت الآيات الكريمات التي تحدثت عن قصة كلامه وهو في المهد ، أنه (عليه السلام) وصف نفسه بسبع صفات وهي كالآتي :

١) أنه عبدا لله عز وجل .
٢) آتاه الله تعالى الكتاب والحكمة .
٣) جعله الله تعالى نبيا .
٤) جعله الله تعالى مباركا أينما كان وأينما حل .
٥) أوصاه ربه بالصلاة والزكاة مادام حيا يرزق .
٦) جعله الله تبارك وتعالى بارا بوالدته .
٧) جعله الله تعالى رحيما ولم يجعله جبارا شقيا .

المبحث الرابع

نطق الحيوانات

للطيور والحيوان والحشرات وسائل للتفاهم _ هي لغتها ومنطقها _ فيما بينها ، والله سبحانه وتعالى خالق هذه العوالم يقول : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [٥٢]

ولا تكون أمة حتى تكون لها روابط معينة تحيا بها ، ووسائل معينة للتفاهم فيما بينها وذلك ملحوظ في حياة أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات والحشرات ....

---

[٥٠]) ينظر : في ظلال القرآن ٤/ ٢٣٠٨ _ ٢٣٠٩ .
[٥١])ينظر : تفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ٩/ ٣٢ .
[٥٢]) سورة الأنعام آية / ٣٨ .

ويجتهد علماء هذه الأنواع في إدراك شيء من لغاتها ووسائل التفاهم بينها عن طريق الحدس والظن ، لا عن طريق الجزم واليقين ....
أما ما وهبه الله تبارك وتعالى لنبيه سليمان (عليه السلام) فكان شأنا خاصا به ، عن طريق الخارقة التي تخالف مألوف البشر ، لا عن طريق المحاولة منه والاجتهاد لتفهم وسائل الطير وغيره في التفاهم على طريق الظن والحدس كما هو حال العلماء اليوم ....
وقد ذكر القرآن الكريم نطق هذه الحيوانات والحشرات والطيور لنبي الله سليمان (عليه السلام)
وسنبين ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول

نطق الطير

قال الله تبارك وتعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) [٥٣]
قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا) أي : عِلْماً بالقضاء وبكلام الطير والدواب وتسبيح الجبال
(وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) أي : بالنبوة والكتاب وإلانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والإنس على كثير من عباده المؤمنين قال مقاتل : كان داود أشد تعبُّداً من سليمان ، وكان سليمان أعظمَ مُلْكاً منه وأفطن .[٥٤]
وفي التعبير بقوله تعالى (فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) دلالة على حسن أدبهما ، وتواضعهما ، حيث لم يقولا فضلنا على جميع عباده .[٥٥]
وفي الآية دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ، ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما ، وتحريض للعالم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير .[٥٦]
قوله تعالى : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) اختلف العلماء في الوراثة هذه على أقوال:
الأول : قال بعضهم : هو المال ، لأن النبوة عطية مبتدأة ولا تورث .

---

[٥٣]) سورة النمل آية / ١٥_١٦_١٧ .
[٥٤]) ينظر : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، ٣/ ٣٥٥ .
[٥٥])ينظر : تفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ٣١٣/١٠ .
[٥٦])ينظر : تفسير البيضاوي ٤/ ١٥٦ .

الثاني : وقيل هي النبوة ، وردوا على أصحاب القول الأول بأن المال إذا ورثه الولد فهو أيضا عطية مبتدأة من الله تبارك وتعالى ، ولذلك يرث الولد إذا كان مؤمنا ولا يرث إذا كان كافرا أو قاتلا ، لكن الله تعالى جعل سبب الإرث فيمن يرث الموت على شرائط ، والنبوة ليست كذلك ، لأن الموت لا يكون سببا لنبوة الولد فمن هذا الوجه يفترقان ، وذلك لا يمنع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام به عند موته ، كما يرث الولد المال إذا قام به عند موته ....

الثالث : قال آخرون هي الملك والسياسة .

وقال سليمان (عليه السلام) على سبيل الشكر لله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) قيل : أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ : خمسة وعشرون منها للإنس ، وخمسة وعشرون للجنّ ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلاث مائة صريحة ، وسبع مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته ، وأمر الرخاء فسيرته ، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض : إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته .[٥٧]

وقيل : علمنا الله تعالى بفضله وإحسانه فهم ما يريده كل طائر إذا صوت أو صاح ، وأعطانا سبحانه وتعالى من كل شيء نحتاجه وننتفع به في ديننا أو دنيانا من الخيرات .

وقدم نعمة تعليمه منطق الطير، لأنها نعمة خاصة لا يشاركه فيها غيره ، وتعتبر من معجزاته (عليه السلام) .

وقيل : إنه علم منطق جميع الحيوانات ، وإنما ذكر الطير لأنه أظهر في النعمة ، ولأن الطير كان جندا من جنده، يسير معه لتظليله من الشمس .[٥٨]

وقيل : أن قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) المقصود منه تشهير نعمة الله تبارك وتعالى والتنويه بها ودعاء الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير[٥٩]

والمنطق كما ذكره الزمخشري : كل ما صوت به المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد .... وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته ، فالذي علم سليمان (عليه السلام) من منطق الطير هم ما يفهم بعضه من بعض من مقاصده وأغراضه .[٦٠]

والخلاصة كما يقول سيد قطب :

ترد هذه الإشارة إلى داود ، وهذه القصة عن سليمان بعد تلك الحلقة من قصة موسى(عليهم السّلام) وهم من أنبياء بني إسرائيل ، في السورة

---

[٥٧]) ينظر : تفسير الطبري ١٩/ ٤٣٧_٤٣٨ .
[٥٨]) ينظر تفسير الوسيط ، سيد طنطاوي ٣١٣/١٠ .
[٥٩]) ينظر : تفسير الرازي ٢٤/ ٥٤٧ .
[٦٠]) ينظر : تفسير الكشاف ٣/ ٣٥٣ .

التي تبدأ بالحديث عن القرآن ويجيء فيها: (إِن هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [٦١]
وقصة (سليمان عليه السّلام) في هذه السورة مبسوطة بتوسع أكثر منها في أية سورة أخرى ، وإن كانت تختص بحلقة واحدة من حلقات حياته ، حلقة قصته مع الهدهد وملكة سبأ ، يمهد لها السياق بما يعلنه سليمان على الناس من تعليم الله له منطق الطير وإعطائه من كل شيء ، وشكره لله على فضله المبين ، ثم مشهد موكبه من الجن والإنس والطير، وتحذير نملة لقومها من هذا الموكب ، وإدراك سليمان لمقالة النملة وشكره لربه على فضله ، وإدراكه أن النعمة ابتلاء ، وطلبه من ربه أن يجمعه على الشكر والنجاح في هذا الابتلاء .
ومناسبة ورود هذا القصص إجمالا في هذه السورة ما سبق بيانه من افتتاح السورة بحديث عن القرآن ، وتقرير أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ، وقصص موسى وداود وسليمان من أهم الحلقات في تاريخ بني إسرائيل .
أما مناسبة هذه الحلقة ومقدماتها لموضوع هذه السورة فتبدو في عدة مواضع منها ومن السورة :
التركيز في جو السورة وظلالها على العلم والإشارة الأولى في قصة داود وسليمان وهي :
(وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً) وإعلان سليمان لنعمة الله عليه يبدأ بالإشارة إلى تعليمه منطق الطير،
وَقالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [٦٢]

المطلب الثاني

نطق الهدهد

طائر معروف ، وجمعه هداهد [٦٣]، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر منطقه مع نبي الله سليمان (عليه السلام)
قال الله تبارك وتعالى : (وتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[٦٤]
يقول تعالى ذكره : (وتَفَقَّدَ) سليمان (الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ) ، وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير، ما يرويه ابن عباس أنه جلس إلى عبد الله بن سلام ، فسأله عن الهدهد : لم تفقَّده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام : إن سليمان نزل منزلة في

---

[٦١]) سورة النمل آية / ٧٦ .
[٦٢]) ينظر : في ظلال القرآن ٥/ ٢٦٣٢_٢٦٣٣ .
[٦٣]) ينظر : المفردات / ٨٣٤ .
[٦٤]) سورة النمل آية / ٢٠_٢١_٢٢ .

مسير له ، فلم يدر ما بُعْد الماء، فقال : من يعلم بُعْد الماء ؟ قالوا : الهدهد ، فذاك حين تفقده .[٦٥]

ولسنا هنا بصدد سرد أحداث هذه القصة فهي طويلة ، كما لا يخفى والغرض : بيان نطق الهدهد والتركيز عليه وهو ما جاء في هذه الآيات الكريمات فقال تبارك وتعالى على لسان الهدهد :

(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)

والمعنى : فقد غاب الهدهد زمانا يسيرا ثم جاء فسأله سيلمان (عليه السلام) ، عن سبب غيابه ، فقال لسليمان : اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك ، وجئتك من مدينة سبأ بخبر متيقن ، والمعنى : بقي سليمان (عليه السلام) بعد التفقد والوعيد غير طويل أي : غير وقت طويل .[٦٦]

وقد كان الهدهد ماهرا بالدفاع عن نفسه بتلطف وقدرة على اجتذاب النظر إليه وإصغاء السمع إليه ، وأنه كان يقوم برحلة استكشاف علمية لمملكة سبأ ومعرفة أحوال أهلها في الملك والتدين ، ثم عرف سليمان (عليه السلام) ، ببعض المعارف بالرغم مما أوتي من فضل وحكمة في العلوم الجمة ، للتنبيه على وجود العلم والمعرفة عند من هو أضعف منه وللإرشاد إلى ضرورة تواضع العلماء[٦٧]

والمتأمل في قصة الهدهد ومسألة نطقه يرى أن هذا الطائر لم يكن ناطقا فحسب أو مجرد مكتشف ، وعالم بما لم يعلم به نبي الله سليمان (عليه السلام) وحسب ، بل انه كان داعية إلى الله تبارك وتعالى ، والى الإيمان به ، فهو ينكر على المشركين شركهم ، ويسفه أحلامهم ، ويحقر آلهتهم وما يعبدون من دون الله عز وجل .[٦٨]

كما يفيد قوله تبارك وتعالى :(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ *)[٦٩]

المطلب الثالث

نطق النملة

---

[٦٥]) ينظر : تفسير الطبري ١٩/ ٤٤٠_٤٤١ .
[٦٦]) ينظر : تفسير القرطبي ١٣/ ١٨٠ .
[٦٧]) ينظر : التفسير المنير ، وهبة الزحيلي ١٩/ ٢٨٤ .
[٦٨]) ينظر : التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ١٠/ ٢٣٤ .
[٦٩]) سورة النمل آية / ٢٣_٢٤_٢٥_٢٦_٢٧_٢٨ .

(النَمْلُ معروفٌ، الواحدة نَمْلَةٌ ، وأرضٌ نَمِلَةٌ: ذات نَمْل. وطعامٌ مَنْمولٌ، إذا أصابه النَمْلُ، والنَمْلُ: بُثورٌ صِغارٌ مع ورَمٍ يسيرٍ، ثم تَتَقَرَّحُ فتَسْعى وتَتَّسعُ، ويسمِّيها الأطباءُ الدُبابَ. وتقولُ المجوسُ: إنَّ ولدَ الرجلِ إذا كانَ من أُخْتِهِ ثم خطَّ على النَمْلَةِ شُفِيَ صاحبُها. وقال: ولا عَيْبَ فينا غيرَ عِرْقٍ لمعْشَرٍ كِرامٍ وأنَّا لا نَخُطُّ على النَمْلِ والنَمْلَةُ أيضاً: عيبٌ من عيوب الخيل، وهو شَقٌّ في الحافِرِ، من الأشعَرِ إلى المَقَطِّ. وفرسٌ نَمِلُ القوائم ، إذا كان لا يستقرُّ. وفرسٌ ذو نُمْلَةٍ بالضم، أي كثيرُ الحركةِ. والنُمْلَةُ بالضم أيضاً ، النميمَةُ . ورجلٌ نَمِلٌ، أي نَمَّامٌ عن أبي عمرٍو وكذلك الإنْمالُ، وقد أنْمَلَ. قال الكميت: ولا أُزْعِجُ الكلِمَ المُحْفِظاتِ للأقربين ولا أنمل والأنملة بالفتح ، واحدةُ الأنامِلِ ، وهي رُءوسُ الأصابع) [٧٠]

نطق النملة مما لا يؤلف ولا شك أن نطقه من دلالات قدرة الله عز وجل....

قال الله تبارك وتعالى : (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ *) [٧١]

والمعنى : وجمع لسليمان (عليه السلام)عساكره وجنوده من الجن والإنس والطير فَهُمْ يُوزَعُونَ ، أي: فهم محبوسون ومجموعون بنظام وترتيب بحيث لا يتجاوز أحدهم مكانه أو منزلته أو وظيفته المسئول عنها .

فالتعبير بقوله (يُوزَعُونَ) يشعر بأن هؤلاء الجنود مع كثرتهم ، لهم من يتزعمهم عن الفوضى والاضطراب ، إذ الوازع في الحرب ، هو من يدير أمور الجيش ، وينظم صفوفه ، ويرد من شذ من أفراده إلى جادة الصواب.

وقد سخر الله تبارك وتعالى لسليمان (عليه السلام) جندا من الجن والإنس والطير، إلا أن عدد هؤلاء الجنود مرد علمه إلى الله تعالى وحده ، وإن كان التعبير القرآني يشعر بأن هؤلاء الجند المجموعين ، يمثلون موكبا عظيما ، وحشدا كبيرا . [٧٢]

وظاهر هذه الآيات الكريمات تدل على أن سليمان (عليه السلام) ، وجنوده كانوا مشاة في الأرض وبذلك يتفق حطم النمل ، ويحتمل أنهم كانوا في الكرسي المحمول بالريح وأحست النمل بنزولهم في واد النمل . [٧٣]

---

[٧٠]) الصحاح ٥/ ١٨٣٥_١٨٣٦ ، (باب نمل) ، وينظر : لسان العرب ١١/ ٦٧٩ (فصل النون) .
[٧١]) سورة النمل آية / ١٧_١٨_١٩ .
[٧٢]) ينظر : تفسير الوسيط، سيد طنطاوي ١٠/٣١٤ .
[٧٣]) ينظر : تفسير ابن عطية ٤/ ٢٥٤ .

وقوله تبارك وتعالى : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ) ، قال قتادة : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام ، وقال كعب : وهو بالطائف [٧٤]

وفي منطق النملة كما في قوله تبارك وتعالى : (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) .

يقول الشعبي رحمه الله تعالى : كان للنملة جناحان فصارت من الطير ، فذلك علم منطقها ولولا ذلك ما علمه . [٧٥]

وقد ذكر ابن كثير عن الحسن : أن اسم النملة (حرس)، وأنها من قبيلة يقال لهم: بنو الشيصان، وأنها كانت عرجاء بقدر الذيب ، وقد خافت على النمل أن تحطمها الخيول بحوافرها فأمرتهم بالدخول إلى مساكنها ، ففهم ذلك سليمان (عليه السلام) منها [٧٦]

(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا) ، تعجبا من حذرها واهتدائها إلى مصالحها ومصالح بني نوعها ، وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعدها من إدراك وابتهاجا بما خصه الله تبارك وتعالى به من إدراك همسها وفهم مرادها [٧٧]

يقول سيد قطب : فأدرك سليمان ما قالت النملة وهش له وانشرح صدره بإدراك ما قالت ، وبمضمون ما قالت ، هش لما قالت كما يهش الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه ، وانشرح صدره لإدراكه ، فهي نعمة الله عليه تصله بهذه العوالم المحجوبة المعزولة عن الناس لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز ، وانشرح صدره له لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك ، وأن يفهم عنها النمل فيطيع أدرك سليمان هذا (فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها) وسرعان ما هزته هذه المشاهدة ، وردت قلبه إلى ربه الذي أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة وفتح بينه وبين تلك العوالم المحجوبة المعزولة من خلقه واتجه إلى ربه في إنابة يتوسل إليه (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

فالعمل الصالح هو كذلك فضل من الله يوفق إليه من يشكر نعمته ، وسليمان الشاكر الذي يستعين ربه ليجمعه ويوفقه على شكر نعمته ، ويستعين ربه كذلك ليوفقه إلى عمل صالح يرضاه ، وهو يشعر أن العمل الصالح توفيق ونعمة أخرى من الله ، فهو على علم أن الدخول في عباد الله الصالحين ، رحمة من الله ، تتدارك العبد فتوفقه إلى العمل الصالح ، فيسلك في عداد

---

[٧٤]) ينظر : تفسير الماوردي ٤/ ١٩٩ .
[٧٥]) المصدر نفسه .
[٧٦]) ينظر : تفسير ابن كثير ٦/ ١٨٣ .
[٧٧]) ينظر : تفسير أبي السعود ٦/ ٢٧٩ .

الصالحين يعلم هذا ، فيضرع إلى ربه أن يكون من المرحومين الموفقين السالكين في هذا الرعيل . [٧٨]

والخلاصة :

انك لتعجب إذ ترى اليوم أن كثيرا من الأمم ، تبحث في لغات الطيور والحيوان والحشرات كالنمل والنحل ، وتبحث في تنوع أصواتها لتنوع أغراضها ، فكأنه تبارك وتعالى يقول : إنكم لا تعرفون لغات الطيور والحشرات الآن وعلمتها سليمان ، وسيأتي يوم ينتشر فيه علم أحوال مخلوقاتي ، ويطلع الناس على عجائب صنعي فيها .

المطلب الرابع

نطق الدابة

الدب والدبيب : مشي خفيف ، ويستعمل ذلك في الحيوان ، وفي الحشرات أكثر ، ونحو ذلك مما لا تدرك حركته الحاسة ، ويستعمل في كل حيوان وان اختصت في التعارف بالفرس . [٧٩]

وقد جاء في القرآن الكريم كلام الدابة ، وذلك في قوله تبارك وتعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [٨٠]

قيل : أنها حيوان بخلاف ما نعرفه يختص خروجها بحين القيامة [٨١]

قيل : (تُكَلِّمُهُمْ) من الكلام ، وقيل : من الكلم إذ قرئ (تُكَلِّمُهُمْ) ، وروي أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام ، فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه ، وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه . [٨٢]

وقيل : تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام ، وقيل : تكلمهم بما يسوءهم ، وقيل بقوله تعالى : (أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لَا يُوقِنُونَ) ، أي : بخروجها لأن خروجها من الآيات [٨٣]

وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر الدابة في أحاديث كثيرة ومنها ما رواه الترمذي: عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّابَّةَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ

---

[٧٨]) ينظر : في ظلال القرآن ٥/ ٢٦٣٧ .
[٧٩]) ينظر : المفردات / ٣٠٦ (مادة دب) .
[٨٠]) سورة النمل آية / ٨٢ .
[٨١]) ينظر : المفردات / ٣٠٦ (مادة دب) .
[٨٢]) ينظر : تفسير البيضاوي ٤/ ١٦٨ .
[٨٣]) ينظر : فتح القدير ٤/ ١٧٥ .

بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا)[٨٤]

وللمفسرين في صفة الدابة أربعة أقوال :

الأول : إنها ذات وبر وريش ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما وأرضاهما) ذات زغب وريش ولها أربعة قوائم .

الثاني : أن رأسيها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقر نها قرن ايل ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا .

الثالث : أن وجهها وجه رجل ، وسائر خلقها كخلق الطير .

الرابع : أن لها أربعة قوائم وزغبا وريشا وجناحين . [٨٥]

وقيل : أنها تخرج من مكة ، وقيل : من غيرها . [٨٦]

ونحن نؤمن بأن هناك دابة تخرج في آخر الزمان ، وأنها تكلم الناس بكيفية يعلمها الله عز وجل أمّا ما يتعلق بالمكان الذي تخرج منه هذه الدابة ، وبالهيئة التي تكون عليها من حيث الطول والقصر ، فنكل ذلك إلى علمه سبحانه وتعالى حيث لم يرد حديث صحيح يعتمد عليه في بيان ذلك والله تعالى أعلم

يقول سيد قطب : وحسبنا أن نقف عند النص القرآني والحديث الصحيح الذي يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه إذا انتهى الأجل الذي تنفع فيه التوبة وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك وإنما يقضى عليهم بما هم عليه ، عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم ، والدواب لا تتكلم ، أولا يفهم عنها الناس. ولكنهم اليوم يفهمون ، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة. وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله، ولا يصدقون باليوم الموعود.

ومما يلاحظ أن المشاهد في سورة النمل مشاهد حوار وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطير والجن وسليمان عليه السّلام. فجاء ذكر(الدابة) وتكليمها الناس متناسقا مع مشاهد السورة وجوها ، محققا لتناسق التصوير في القرآن ، وتوحيد الجزئيات التي يتألف منها المشهد العام [٨٧]

---

[٨٤]) سنن الترمذي ٤/ ٤٧٧ ، باب ما جاء في الخسف رقم الحديث (٢١٨٣) وقال عنه : حديث حسن صحيح .

[٨٥]) ينظر : زاد المسير في علم التفسير ٣/ ٣٦٩ .

[٨٦]) ينظر : تفسير ابن كثير ٦/ ٢١٠ .

[٨٧]) ينظر : في ظلال القرآن ٥/ ٢٦٦٧ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه إلى يوم الدين وبعد ....

فقد تم هذا البحث بعونه تعالى ، وهذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا المتواضع هذا نستخلصها بما يأتي ....

١) اتضح لنا من خلال البحث أن هناك ألفاظا ومصطلحات ذات صلة بمفهوم النطق ، وقد ظهر ذلك من خلال أقوال المفسرين وعلماء اللغة .

٢) تبين لنا من خلال البحث أن إسناد الكلام إلى الكتاب المذكور في القرآن الكريم ، إسناد مجازي ، وقد اختلف علماء التفسير فيمن هو الناطق الحقيقي .

٣) اتضح لنا أن جوارح الكفار تنطق وتشهد على أصحابها يوم القيامة ، وقد بين القرآن الكريم هذا الأمر ، وأن الآيات الكريمات التي وردت بخصوص هذا الأمر جاءت زجرا لهؤلاء الكفار ، وكبتا لكلماتهم عند محاولة إلقاء التهمة على غيرهم .

٤) تبين لنا أن يكون سيدنا عيسى (عليه السلام) هو المتكلم نيابة عن أمه السيدة مريم العذراء وذلتك لسببين : الأول : لأن ذلك أقوى لحجتها في إزالة التهمة عنها ، الثاني : كراهة مجادلة السفهاء وأن السكوت عن السفيه واجب .

٥) أوضحت الآيات الكريمات أن سيدنا عيسى (عليه السلام) كان يتصف بصفات سبع بخصوص علاقته مع ربه عز وجل ، وكذلك بخصوص كونه نبيا ، وأيضا علاقته مع والدته ، وعلاقته مع الناس جميعا .

٦) إن لكل أمة روابط معينة تحيا بها، ووسائل للاتصال فيما بينها ، وأن ما حدث لسيدنا سليمان (عليه السلام) ، كان شأنا خاصا به عن طريق الخارقة التي تخالف مألوف البشر .

٧) أرشدتنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن كلام سيدنا سليمان (عليه السلام) مع الحيوانات إلى أفضلية العلم وشرفه ، ومكانة العلم ودوره في حياة والأمم والشعوب .

٨) أوضحت الآيات الكريمات أخلاق الأنبياء والمرسلين ، وشدة تواضعهم ، وتقواهم، وحسن علاقتهم مع أبناء جلدتهم .

٩) بينت الآيات القرآنية أن هدهد سليمان (عليه السلام) لم يكن ناطقا ، أو مجرد مكتشف وعالم بما لم يعلم به سليمان (عليه السلام) فحسب ، بل كان داعية إلى الله تبارك وتعالى والإيمان به .

١٠) أوضحت الآيات القرآنية أن العمل الصالح وسيلة من الوسائل المهمة والرئيسية لينال الإنسان توفيق الله عز وجل ، وقد تبين لنا ذلك من خلال حديث النملة الذي ورد في القرآن الكريم وسماع هذا الحديث من قبل سيدنا سليمان (عليه السلام) .

١١) قدرة الله تبارك وتعالى فوق الوصف ، فلا يمكن لأي إنسان أن يتخيلها أو يتوقعها ، فتلك قدرة فوق مستوى تفكير البشر .

وختاما نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

Conclusion

Praise be to Allah, and the best prayer and delivery on the prophet Muhammad and his companions and his followers and loved ones to the Day of Judgment and after...

This research has been completed by the help of God, and this is the most important findings in our simple research ..

1)It becomes clear to us through research that there idioms and terms that has related to the concept of pronunciation, has been emerged through a the words of mufassireen and philologists.

2) We found through research that speak to the attribution which mentioned in the Koran, assigning a metaphor, so scientists' interpretation have disagreed of the one who is speaking truth.

3) It became clear to us that the members of the unbelievers and to pronounce their owners attest to the Day of Judgment, the Quran has shown this matter, and that the verses that were received regarding this matter came to rebuke these infidels, and the suppression of their words when trying to take a charge on the other.

4. To show us that Jesus (peace be upon him) is the speaker on behalf of the nation, the Virgin Mary, for two reasons: first: because that the strongest argument for them to remove the charge, second: hatred of argument for the foolish and that silence is better.

5) Showed signs that Jesus (peace be upon him) was characterized by seven qualities regarding his relationship with the Lord Almighty, as well as in connection with being a prophet, and also his relationship with his mother, and his relationship with all people.

6) Every nation live by certain links, and the means to communicate with each other, and that what happened to the Prophet Solomon (peace be upon him), it was a private affair by hacks that contravene unfamiliar humans.

7. Quranic verses that talked about the words of Prophet Solomon (peace be upon him) with the animals , guided us to the advantage of science and the honor and prestige of science and its role in the life of nations and peoples.

8) The verses generous explained the ethics of the prophets and messengers, and the severity of their modesty and their piety, and good relationship with their compatriots.

9) Quranic verses showed the Hoopoe of Solomon (peace be upon him)role, was not speaking, or just finder and knows what he did not know by Solomon (peace be upon him), but it was calling for to the Almighty God and faith.

10) The Quranic verses have explained that good work is a means, and the main task of getting human God Almighty reconcile, and has been shown to us through dialogue Ant, who stated in the Quran and hear this conversation by Prophet Solomon (peace be upon him).

11 .The ability of the Almighty God above the description, it can not be any human being to imagine or expect, then it above the level of the thinking ability of human beings.

Finally, we ask the Almighty God to make our work this purely for face-Karim, and Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المعروف ب (تفسير أبي السعود) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف ب (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (المتوفى٦٨٥ ه) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت .
٣) تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين دار الهداية .
٤) التحرير والتنوير المعروف ب (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ .
٥) التسهيل لعلوم التنزيل المعروف ب(تفسير ابن جزي) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالديشركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
٦) التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٧) تفسير القرآن العظيم المعروف ب(تفسير ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق : سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
٨) التفسير القرآني للقرآن ،عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة .
٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ .
١٠) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى .

١١) جامع البيان في تأويل القرآن المعروف ب (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، ت٣١٠ه، تحقيق أحمد محمد شاكر _ مؤسسة الرسالة
١٢) الجامع لأحكام القرآن المعروف ب (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، (المتوفى ٦٧١ ه)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية _ القاهرة .
١٣) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
١٤) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .
١٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٦) غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
تحقيق: سعيد اللحام .
١٧) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، لطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

١٨) في ضلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى ١٣٨٥ ه)، دار الشروق _ بيروت _ القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ ه .
١٩) قواعد الفقه ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الصدف ببلشرز – كراتشي الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ .
٢٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
٢١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المعروف ب(تفسير ابن عطية) ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٣) المستدرك على الصحيحين،أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى ٤٠٥ه) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
٢٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت .
٢٥) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .
٢٦) مفاتح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، (المتوفى: ٦٠٦ ه) دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ ه .
٢٧) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
٢٨) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٢٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٣٠) النكت والعيون المعروف ب(تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .